كنيسة القديس العظيم
الأنبا أنطونيوس بشبرا

شخصية استفانوس



إعداد
د/ حنا مهني
أمين أسرة الملائكة السيرافيم

مراجعة وتقديم
القمص/ باخوم حبيب
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا

https://coptic-treasures.com/

الفهرس

- تقديم ٢

- من هو استفانوس ٣

- كيف كان يتم تنفيذ حكم الرجم ؟ ٦

- لماذا ترك اليهود الآباء الرسل وامسكوا استفانوس ٦

- حاجة الكنيسة الأولي إلي الشمامسة ٧

- سمات تميز بها استفانوس ٩

- الشهيد استفانوس نموذج للتشبه بالسيد المسيح ٩

+ أضواء علي حياة استفانوس :

* استفانوس وروح الشهادة ١٠

* حتمية اضطهاد المؤمن ١٤

* كيف نشهد للمسيح في حياتنا ؟ ١٦

https://coptic-treasures.com/

تقديم

الرب يبارك هذه الكلمات لمجد اسمه القدوس ، ببركة اسطفانوس الشهيد الأول ، ونكون حافظين لكلمته . متمسكين بها كمثاله المبارك ،

القمص

باخوم حبيب

https://coptic-treasures.com/

✤ قراءات :

سفر أعمال الرسل الأصحاح السادس ، والسابع .

✤ من هو استفانوس ؟

- استفانوس " Stephanos " كلمة عبرية ومعناها الإكليل أو التاج ، وبالإنجيليزية "Stephen" وبالقبطية " Ⲥⲧⲉⲫⲁⲛⲟⲥ " .

- كان يوناني اللغة والثقافة – أي يهودياً – يتكلم اليونانية ، فعند عودة الشعب من السبي أيام نحميا وعزرا قلة هي التي عادت والغالبية بقيت في الشتات ولم تعود من السبي ، وانتشرت في العالم وتثقفت بالثقافة اليونانية (الهيلينية) ، ويقال أن جذور عائلته تمتد إلي مدينة الإسكندرية .

- يهودي من سبط بنيامين .

- تتلمذ في مدرسة غمالائيل معلم الناموس ، حيث كان يوجد خمس مدارس لتعليم الناموس الموسوي أشهرها مدرسة غمالائيل التي تتلمذ فيها كل من القديسين بولس وبرنابا .

- أغلب آباء الكنيسة الأولي يجمع علي أنه كان واحداً من السبعين رسولاً مثل فيلبس الشماس الذي كان أيضاً واحداً من السبعين رسولاً ، وهو الذي بشر مدينة السامرة (أع ٨ : ٥) ، فقد عرف استفانوس السيد المسيح مدة حياته علي الأرض وتتلمذ له ، لهذا كان من السهل التعرف عليه في الحال في الرؤيا السماوية .

- هو أول مسيحي أريقت دماؤه بأيدي اليهود بعد السيد المسيح ، كما أنه كان رئيساً للشمامسة ، وهذا ما نذكره في مجمع القداس الإلهي " رئيس الشمامسة وأول الشهداء "

https://coptic-treasures.com/

- استشهاده كان علامة مهمة في تاريخ الكنيسة وانتشار المسيحية ، فعند استشهاده تشتت المسيحيين في مختلف بلاد العالم حاملين معهم بذار الإيمان ، فتأسست الكنائس وانتشر الإيمان " وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادٌ عَظِيمٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُورَ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ، مَا عَدَا الرُّسُلَ " (أع ٨ : ١) ، وأيضاً " فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ " (أع ٨ : ٤) .

- شاول الطرسوسي (بولس الرسول) كان أحد المتزعمين قتله ، بل أن الراجمين وضعوا ثيابهم عند أقدام شاول ، وقصة استشهاد استفانوس ظلت عالقة بمخيلة بولس الرسول يذكرها بمرارة " وَحِينَ سُفِكَ دَمُ اسْتِفَانُوسَ شَهِيدِكَ كُنْتُ أَنَا وَاقِفًا وَرَاضِيًا بِقَتْلِهِ " (أع ٢٢ : ٢٠) .

- كان رئيساً للشمامسة ، وكلمة شماس هنا بمعني خادم (دياكون) وهي ليست مثل الرتبه الشماسية التي نراها اليوم في الكنيسة ، وهي الخاصة بالخدمة الطقسية وهي رتبة أقل من الدرجة الكهنوتية ، ولكن الشمامسة السبع الذين اختارهم الآباء الرسل هم أقرب ما يكون إلي المجلس الملي المسئول عن تدبير احتياجات الكنيسة المالية والإداريه ، فالآباء الرسل تركوا تدبير كل أمور الكنيسة الوليدة لهؤلاء السبع وتفرغوا هم لخدمة الكلمة ، فأستفانوس أحد السبعين رسولاً ، ولكن تم وضع اليد عليه للتفرغ لخدمة التدبير .

- قضي استفانوس علي الأغلب ثلاث سنوات في عمله كرئيس للشمامسة ، واستشهد في أواخر عام ٣٦ م أو اوائل عام ٣٧ م ، وتعيد الكنيسة بتذكار استشهاده في ١ طوبة .

https://coptic-treasures.com/

- قُدِّمَ استفانوس للمحاكمة أمام مجمع السنهدرين " senhedrin " واتهم بالتجديف علي الله وعلي موسي والناموس والموضع المقدس ، وحكم عليه المجمع بالقتل رجماً .

- عظة استفانوس أمام مجمع السنهدرين هي أطول عظه مكتوبة في العهد الجديد ، ولم يهتم فيها بالدفاع عن نفسه أو استعطاف قضاته أو تملقهم علي حساب الحق ، ولكنه استعرض التاريخ اليهودي ليضعهم أمام الحقيقة القاسية المرتبطة بتاريخهم ، وهي أنهم امتداد لآبائهم العصاة المتمردين علي الله ، بل أعلن لهم أن موت السيد المسيح يمثل ذروة الآم الأنبياء في العهد القديم " أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ " (أع ٧ : ٥٢) .. نعم لقد كشف استفانوس القناع عن التدين المزيف والمريض لشعب بني إسرائيل حتي حنقوا عليه بقلوبهم وصروا بأسنانهم .

- شاهد السيد المسيح في المجد قبل أن يصير شهيداً بالفعل " هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ " (أع ٧ : ٥٦) .

- امتثالاً بمسيحه صلي استفانوس من أجل أعدائه طالباً لهم الصفح (أع ٧ : ٦) والقديس استفانوس يلقب في تقليد الكنيسة بالشهيد الكامل (The perfect martyr) .

- تم رجم استفانوس شرقي الهيكل علي حافة وادي قدرون بالقرب من باب دمشق الذي كان يدعي فيما مضي باب استفانوس .

- يقال أن جسده ظل بعد قتله ملقي علي الأرض بدون دفن يوماً وليلة ، ثم تم دفن الجسد المكرم في كفر غماليال قرب أورشليم ، ثم تم نقله إلي أورشليم بعد بناء كنيسة

https://coptic-treasures.com/

له ، ثم نقل إلي القسطنطينية حيث كان الجسد يظهر عجائب كثيرة ثم أخيراً استقر الجسد في روما .

- يذكر القديس اغناطيوس أن الشهيد استفانوس كان يعمل قداسات ، كما كان يباشر خدمة الوعظ والتبشير .

- الشهيد استفانوس هو شفيع الفقراء والمساكين ، قد يكون لأن الآباء الرسل اختاروه مع رفقاءه الستة للإهتمام بشئون النساء والعجائز والأرامل الفقيرات وتدبير أمورهم المعيشية .

✤ كيف كان يتم تنفيذ حكم الرجم ؟

- كان المحكوم عليه تربط يداه ورجلاه ثم تخلع عنه ملابسه ، ولا يبقي مها إلا ما يستر عورته .

- كان الشهود يخلعون من ثيابهم ما يعطلهم عن عملية الرجم .

- كان الشاهد الأول يطرح المجرم المحكوم عليه من ارتفاع نحو عشرة اقدام إلي الأرض ، أما الشاهد الثاني فكان يرجمه بحجر كبير علي صدره فوق القلب ، ثم يكمل الواقفون عملية الرجم حتي يموت المحكوم عليه .

- الذين كان يحكم عليهم بالرجم هم المجرمون وعبدة الأصنام ومرتكبوا الفحشاء ومدنسوا السبت (لا ٢٠ ، تث ١٣ - ١٧) .

✤ لماذا ترك اليهود الآباء الرسل وامسكوا استفانوس ؟

- ربما كانت هيبة الآباء الرسل وقوتهم بعد انفتاح السجن لهم بقوة معجزية جعلت اليهود يهابونهم ، فتحولوا إلي استفانوس ظناً منهم أنه أقل من الآباء الرسل .

https://coptic-treasures.com/

- ربما أرادو أن يوجهوا رسالة تحذير للآباء الرسل أو يخيفونهم بأمساك استفانوس .

- ربما احاديته المقتدرة جذبت الناس إليه كما أن المعجزات التي كانت تجري علي يديه جمعت القلوب والأشخاص حوله .

- ربما رأوا فيه الطراز الذي يتفق مع حبهم للجدال فقد ألفوا في حديته قوة فأتجهوا إليه يحاورونه ، وعندما لم يقدروا أن يقاوموه تخلصوا منه " وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُقَاوِمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ " (أع ٦ : ١٠) .

✤ حاجة الكنيسة الأولي إلي الشمامسة :

- عندما كثر عدد المؤمنين وكانت كلمة الرب تنمو وتزداد فبعد عظة بطرس في يوم الخمسين أنضم للكنيسة نحو ثلاثة ألاف نفس وبعد معجزة شفاء أعرج باب المحيل ازداد عدد المؤمنين إلي نحو خمسة ألاف رجل ، وكان طبيعياً أن يحرم الكثير من هؤلاء الداخلين إلي الإيمان من مصادر رزقهم أما بسبب الإظطهاد ومصادرة أملاكهم والطرد من وظائفهم ، أو بسبب تركهم وظائفهم وتجارتهم طواعية عندما وجدوا أنه يستحيل عليهم الإحتفاظ بوظائفهم التي لا تتفق مع مبادئهم الجديدة .

- ازاء هذا الوضع الجديد كثر عدد فقراء الكنيسة الأولي ، ولم يكن ممكناً أن تتركهم الكنيسة يتضورون جوعاً ، ولذلك أسرع الكثير من الأغنياء المؤمنين بتقديم أموالهم للكنيسة لكي تتمكن من مساعدة المحتاجين (أع ٤ : ٣٢ - ٣٧) .

- هذا الأمر ضاعف العبء علي الرسل نحو خدمة الكلمة والكرازة لأنهم صاروا ملزمين بالإشراف علي توزيع العطايا التي تأتيهم ، وبسبب هذا العبء المضاعف نشأ شئ من التذمر بسبب اغفال البعض أثناء توزيع المساعدات المادية عليهم " وَفِي تِلْكَ

https://coptic-treasures.com/

الأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَرَ التَّلاَمِيذُ، حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُغْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ " (أع ٦ : ١) .

- هنا نجد جانبين في الكنيسة أحدهما مشرق والآخر محزن :

+ أولاً الجانب المشرق : تكاثر عدد التلاميذ الذين ينضمون للكنيسة " وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ " (أع ٢ : ٤٧) ، وهي تكرار للصورة التي انطبقت علي شعب الله قديماً في أرض مصر " وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا " (خر ١ : ١٢) .

+ ثانياً : الجانب المحزن : حدوث تذمر في الكنيسة ، وهذا لا يتفق مع روح المحبة التي غمرت الكنيسة الأولي " وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا " (أع ٢ : ٤٤) .

- استخدم الله هذا التذمر ليوجد لنا طغمة جديدة من الخدام وهم الشمامسة ، وهكذا تم اختيار الشمامسة السبعة ، والمتأمل في أسماء الشمامسة السبعة وهم " فَاخْتَارُوا اسْتِفَانُوسَ، رَجُلاً مَمْلُوًّا مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلُبُّسَ، وَبُرُوخُورُسَ، وَنِيكَانُورَ، وَتِيمُونَ، وَبَرْمِينَاسَ، وَنِيقُولاَوُسَ دَخِيلاً أَنْطَاكِيًّا " (أع ٦ : ٥) يجدها أسماء يونانية ، ولعل الآباء الرسل بحكمتهم اثروا أن يكون اختيار الشمامسة السبعة من بين اليهود اليونانين الذين خرج التذمر من صفوفهم .

- الشروط التي وضعها الآباء الرسل في الشمامسة السبعة (أع ٦ : ٣) :

أ- رجالاً مشهوداً لهم .

ب- مملوئين من الروح القدس .

https://coptic-treasures.com/

ج- مملوئين من الإيمان .

د- مملوئين من الحكمة .

✤ سمات تميز بها استفانوس :

١- كان شاباً وسيماً يحمل اموالاً كثيرة للمسيحية الفتية .

٢- كان مندفعاً للخدمة مخلصاً لها لا يهتم براحته بل راحة الآخرين .

٣- الرجل الذي جعل قيمة لما قد يكون لا قيمة له ، وهي خدمة الموائد .

٤- انطبقت عليه كل الشروط التي وضعها الآباء الرسل في الشمامسة ، فهو رجل مشهود له ومملوء من الروح القدس ، ومملوء من الإيمان ومملوء من الحكمة ، شاهد السيد المسيح في مجده .

٥- خدم كل أنواع الخدم المتاحة في ذلك الوقت ، فقد خدم في الوعظ كرسول ، وخدم في القداسات ككاهن ، وخدم في تدبير احتياجات الكنيسة كشماس ، وأخيراً كرز بالدم كشهيد .

٦- أخذ ملامح سماوية فصار وجهه كوجه ملاك " فَشَخَصَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْجَالِسِينَ فِي الْمَجْمَعِ، وَرَأَوْا وَجْهَهُ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَلاَكٍ " (أع ٦ : ١٥) .

٧- شاهد السيد المسيح في جده في السماء قبل أن ينطلق إليها كشهيد " هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ " (أع ٧ : ٥٦) .

✤ الشهيد استفانوس نموذج للتشبه بالسيد المسيح :

- اتهمه اليهود بالتجديف علي الناموس وعلي موسي كما اتهموا السيد المسيح بالتجديف علي الناموس وعلي الهيكل .

https://coptic-treasures.com/

- حكم عليه مجمع السنهدرين بالموت رجماً رغم أنه لم يصنع خطية ، والسيد المسيح حكم عليه مجمع السنهدرين بالموت رغم أنه حوكم خمس مرات وشهد بيلاطس أنه لا يجد فيه علة واحدة تستوجب الموت .

- طلب المغفرة لراجميه كما طلب السيد المسيح المغفرة لصالبيه .

- مات لأجل نقل بشارة الخلاص للعالم كما مات السيد المسيح لمنح الخلاص للعالم كله .

- خدم حوالي ثلاث سنوات ومات شاباً مثل سيده الذي خدم حوالي ثلاث سنوات وثلث ومات مصلوباً وعمره حوالي ثلاثة وثلاثون سنة وثلث .

★ أضواء علي حياة استفانوس :

✤ أولاً : استفانوس وروح الشهادة :

- لم يفاجأ استفانوس بالإضطهاد والموت ، كما لم يفاجأ غيره من الشهداء القديسين ، والا لكان لهم العذر عند ارتدادهم ، ولكن كانت له نفسية الشهيد يحيا كشهيد قبل أ يستشهد بالفعل ، لهذا فالشهيد يتميز بصفات منها :-

١- الإيمان الحي : " رَجُلاً مَمْلُوًّا مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ " (أع ٦ : ٥)

+ لا يوجد إيمان أعمق من أن توضع النفس ثمناً له ، فالشهيد إنسان شهد للمسيح ودفع أخر ما عنده ثمناً لكلمة الشهادة التي عنده ، فهو ينتظر الموت ثمناً لشهادته ويقبل بكل إرادته حكم الموت في نفسه شاهداً مع بولس الرسول : " وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ " (أع ٢٠ : ٢٤) .

https://coptic-treasures.com/

+ هذا الإيمان الحي الذي للشهداء هو الذي غلب فيهم الذات ومحبة الحياة ، وحقق لهم الطهارة واستقامة القلب مهما تفنن العالم في أساليب الإضطهاد ، مهما اضغي عليها من عصرية .

+ مفتاح الغلبة الوحيد هو في الإرتماء علي الرب يسوع والتعلق بذراعه " مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟ " (١ يو ٥ : ٥) .

+ والنصرة علي الخارج لن تكون مكفولة أن لم تتم النصرة علي الداخل أولاً ، ورسالة العبرانين تقدم لنا أمثلة من أبطال الإيمان الذين قهروا ممالك وصنعوا قوات (عب ١١) .

٢- روح القوة والشجاعة :

+ وقف استفانوس أمام أولئك الذين يقاومون المسيحية " كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ! أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ " (أع ٧ : ٥١ - ٥٢) .

+ رغم أن استفانوس عندما اختطفوه وجاءوا به إلي المجمع كان يعرف الحكم الصادر مسبقاً ، وعندما قام ضده الشهود الزور كان يعرف نتيجة شهادتهم وهو حياته ، ولكنه لم يخاف .

+ العجيب أن الشهيد كانت أمامه كل أنواع التعذيب المرعبة والتي مجرد ذكرها يرعب الإنسان ، ومع ذلك لا يهابها بل يتقدم نحوها ونحو الموت بقلب صامد شجاع ، بل ويشجع غيره علي قبول الموت .

+ كان الشهداء يساقون للموت وهم يترنمون أثناء سيرهم للإستشهاد ، فلماذا نخاف ولماذا نرتعب أن وقع علينا ظل الصليب ونحن نفتخر أننا أبناء الشهداء ؟!! .

https://coptic-treasures.com/

+ الإستشهاد في المسيحية ليس بطولة أو شجاعة بشرية مجردة ، ولو كان كذلك لأقتصر علي فئة قليلة من المؤمنين الأبطال الشجعان ، ولكن تاريخ المسيحية ملئ بأعداد من الشهداء البسطاء منهم أطفال وفتيان وبعضهم نساء والبعض الآخر شيوخ ضعفاء ، فهذه القوة التي نال بها هؤلاء المؤمنين الإنتصار علي الموت والضيق والألم لم تكن قوتهم الذاتيه ، بل هي محبة المسيح التي ملأت قلوبهم ، ولم يتصوروا لحظة واحدة أنه يمكنهم أن يحيوا بدون شخص المسيح الذي سبق واحبهم وبذل نفسه لأجلهم .

+ فالشهيد المسيحي لم يكن بطلاً ، ولكنه كان شاهداً . لم يمت الشهيد المسيحي من أجل المسيح ولكنه مات مع المسيح .

٣- محبة لا نهائية للرب يسوع :

" مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا " (رو ٨ : ٣٥ - ٣٧) .

+ حينما أنشد بولس هذا النشيد كان يفصل بينه وبين الإستشهاد بالدم حوالي عشرة سنوات ، ولكنه كان يري هذا الإنتصار الروحي أمام عينيه كل حين بل كان يعيش فيه كل حين ، كما يقول " حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ. " (٢ كو ٤ : ١٠ - ١١) .

https://coptic-treasures.com/

+ هذه المحبة الإلهية هي القوة الدافعة التي رفعت استفانوس فوق الألم ، وجعلته يرحب بالموت كما يقول القديس أغناطيوس الأنطاكي : " دعوني اصير طعاماً للوحوش الكاسرة .. مع أني حي الا أني بسبب اشتهائي الموت اكتب اليكم .. في داخلي ماء حي يخاطبني ويقول لي : هلم إلي الرب . لا أريد أن أحيا فيما بعد علي المستوي البشري " .

+ هذه المحبة المتجهة إلينا من المسيح هي التي تأسر نفس المؤمن وكل كيانه ، فيبادل المسيح حباً بحب وتصير محبة المسيح هي حياته وطعامه وشرابه ، بل ومحور كل كيانه ، فلا تستطيع قوة في الوجود أن تفصله عن محبة المسيح .. هذه المحبة الإلهية هي التي تدفع المؤمن لكي يقدم ذاته بأرادته ليكون مستعداً لتحمل الآلام والضيقات حتي الموت لأجل المسيح تعبيراً عن حبه للمسيح ورداً لمحبة المسيح له .

+ يتحدث بولس الرسول عن الإنتصار في الشدة ، في الضيق ، في الجوع ، في الخطر ، في السيف ، في الإضطهاد .. أنه انتصار علي عدو غير منظور يستخدم كل هذه الوسائل ليحارب المؤمنين .. هذا الانتصار ليس بالأمر السهل ، فالشهادة للمسيح تحت تهديد السيف والتعذيب أمر فائق الصعوبة ليس بسبب الموت ذاته أو قسوة التعذيب فقط ، بل لأن الأمر يحتاج إلي ضرورة إرتفاع النفس فوق مغريات الحياة ومباهج العالم ، وفوق عشرة الأهل والأحباء ، فالشهادة للمسيح أمام تهديد الموت حباً يفوق أي حب آخر في العالم .. يفوق حب الأب والأم والأخ والأخت والأبن والأبنه والزوج والزوجه أو أي شئ آخر مهما كان (لو ١٤ : ٢٦) " وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ " (رؤ ١٢ : ١١) .

https://coptic-treasures.com/

+ لقد ظهر هذا واضحاً في قصة استشهاد القديسة بربتوا في قرطاجنة سنة ٢٠٣ ارتفعت فوق الحب الطبيعي لوالدها وفوق غريزة الأمومة نحو طفلها الوليد .. عجيب جداً أمر استشهاد الأم دولاجي وأولادها ، فالأم تقدم أولادها للموت علي حجرها أمام عينيها لتطمئن أنهم ماتوا في الإيمان قبل أن تستشهد هي .

٤- الإستعداد للأبدية " أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي " (أع ٧ : ٥٩) :

+ الشهيد إنسان لا يخاف الموت لأنه واثق أنه سيوصله إلي الله حتماً .

+ والشهيد لا يخاف ما بعد الموت فهو مستعد للأبدية بقلب طاهر مملوء من الإيمان ومحبة الله .

+ الشهيد يشتهي هذا اللقاء مع الحبيب .. يعيش في العالم لكن تطلعه الدائم نحو السماء وامجادها .. يعيش في الجسد وكأنه روح بلا جسد .. كنزه في السماء وقلبه هناك .

+ وهنا السؤال .. هل نحن مستعدين للأبدية ؟! أم نهرب من لقاء الرب ؟!

✤ ثانياً : حتمية اضطهاد المؤمن :

+ شكل الإضطهاد قد يتغير ، ولكن مضمونه باق علي حاله ولا يمكن أن ينتهي إلا بنهاية هذا الدهر لماذا ؟! المعادلة بسيطة فالإيمان يتضمن انكاراً للذات وانفصالاً عن العالم الشرير ، والصليب يقف بيننا وبين العالم يصلبه لنا ويصلبنا له :

- " من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني " . (مر ٨ : ٣٤)
- " بع كل مالك وتعال اتبعني حاملاً الصليب " . (مر ١٠ : ٢١)
- " لستم من العالم لذلك يضطهدكم العالم " . (يو ١٥ : ١٩)

https://coptic-treasures.com/

- " في العالم سيكون لكم ضيق " . (يو ١٦ : ٣٣)
- " جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوي في المسيح يسوع يضطهدون " . (٢تي ٣ : ١٢)
- " أن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم " . (يو ١٥ : ٢٠)

+ كل من يتبع المسيح بالتالي يصير موضعاً لعداوة العالم ، فنحن لا ننشد الإضطهاد لأننا مرضي نفسانيون نتلذذ بالألم ونفتش عنه ، ولكن الألم هو الذي يسعي إلينا ، ونحن نقبل الألم رغم كل شئ لأنه حصاد تبعيتنا للرب يسوع الذي أحبنا وأسلم ذاته لأجلنا ، ولا يمكن قبول المسيح خارج عن صليبه .

+ خصمنا واحد وهو لا يهادن ولا يهدأ وهو عدو الخير الذي يجول من حولنا كأسد زائر ملتمساً من يبتلعه ، وهو له في كل عصر صورة ومع كل مؤمن أسلوب .

+ قد يحارب الأنسان من ذاته ومن انسانه العتيق ، وقد يتعذب بسبب محاربات الخطية المستمرة ، وقد يضطهد المؤمن أحياناً من عائلته التي تسخر من أمانته وتمسكه بالوصايا الكتابية ، وقد تسخر منه وتشهر به وتعطل مسيرته وتحارب خدمته .

+ كم يضطهد المؤمن بسبب اغراء الشهوة واستغلال العلم والفن في تزيين الخطية وعرضها في أجمل صورة ، وتغليفها بأبدع الأقنعه وتكريس كل امكانيات العقل الإنساني وقدراته لجعلها في صورة مقبولة ، فالأباحية تعادل الحرية والإنحلال الخلقي والسلوكي يعني المودة والعصرية والتمدين .

+ العالم قد يضطهد المؤمن بسلاح المال يحجبه عنه ليورثه الهم والإنشغال بلقمة العيش أو يغريه به ليتطلع إلي حياة أكثر رفاهية وتنعماً ويتحول إلي عبادة المال وتعظم المعيشة .

https://coptic-treasures.com/

✤ ثالثاً : كيف نشهد للمسيح في حياتنا ؟

- " الآن يمكن أن تكون شهيداً أن أردت .. مت عن الخطية ، امت اعضاءك التي علي الأرض وبذلك تعد شهيداً بأختيارك " (أثناسيوس الرسول) .

- الإستشهاد ليس بالدم ولا بتقطيع الأعضاء وتمزيق الجسد ، ولكنه بالشهادة للحق التي تبدأ في الحياة الداخلية ، وتظهر روح الشهادة للرب في علامات محددة منها :

١- الشهادة أمام الخطية :

+ الخطية التي نصنعها اليوم هي التي اصعدت الرب علي الصليب وهي المسامير التي مزقت جسد الرب ، والإنسان الذي يحب الرب يدرك ما تحمله المسيح ليدفع ثمن خطاياه فتصير الخطية شئ صعب بالنسبه له . ليس من السهل أن يخطئ " لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ " (عب ١٢ : ٤) .

+ يحكي لنا التاريخ قصة الراهب الذي ذهبت إليه امرأة لأغوائه بالخطية فتظاهر بالموافقة ، وأوقد ناراً وأخذ يدوسها بقدميه ، وعندما تعجبت من تصرفه أجابها : أنا أجرب قدرتي علي احتمال هذه النار قبل أن تدخليني نار جهنم .

٢- بالذبائح الحية :

+ ليست المسألة تعاليم تقال وعظات تلقي ، ولكن لابد أن نصير ذبائح حية مقدمة علي مذبح التكريس القلبي ومالم يلحظ الآخرون فينا هذه الأصالة المسيحية سينصرفون عنا بالضرورة إلي اناس اصدق منا في التعبير عن باطنهم ولو كانوا اجناد الشيطان .

+ وهذه هي المحكات الثلاث :

https://coptic-treasures.com/

(أ) صلب الذات : هل اشعر أني أقدم ذاتي كل يوم علي مذبح التكريس أم يصدق علي قول الرسول يوحنا " ديوتريفس الذي يحب ان يكون الاول بينهم لا يقبلنا " (٣يو ٩) .

+ مسكين الخادم حين ينعكف علي ذاته وينحصر في كيانه واسمه ويتخلي عن قلب التلميذ الذي يتعلم من صبي صغير يقود حماره كالقديس مكاريوس ، أو من امرأة مستهترة كالقديس أنطونيوس ، ويكفينا صرخة بولس الرسول في أهل كورنثوس " أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟ " (١كو ١ : ١٣) .

(ب) صلب الجسد : " أن كان المسيح فيكم .. فالجسد ميت " (رو ٨ : ١٠)

+ تري ماذا يري أولادنا فينا من صورة المسيح ؟! هل يروا فينا نماذج للمقدسين في المسيح يسوع ؟! أم يروا فينا نفس ما يروه في أولاد العالم من روح الإستهتار والرخاوة ؟!

+ هل جهادنا كل يوم أن نحيا في القداسة حتي نعاين الله وحتي نكون صورة لمسيحنا القدوس " الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات " (غل ٥ : ٢٤) .

+ في الحياة اليومية كثيراً ما نقف في مواجهة صريحة أما أن ننفذ وصية المسيح رغم ما يصاحبها من عناء ، وأما أن تكسرها لتستريح من نيرها ، لقد استمات القديسان مكسيموس ودوماديوس في حفظ الوصية وعند نياحتهما قال القديس مكاريوس لأولاده " هلموا نعاين مكان شهادة الأخوة الغرباء " .

https://coptic-treasures.com/

(ج) الصلب للعالم : " حاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي قد صلب العالم لي وانا للعالم " (غل ٦ : ١٤) .

+ المسيحي إنسان ميت بالنسبة للعالم .. لم يعد للعالم بريق في عينيه ولا لكل مقتنيات هذا العالم جاذبيه داخل قلبه ، وهو ايضاً يري العالم ميتاً ليس له سلطان عليه ، قد حدثت قطيعة بين المؤمن الحقيقي المخصص للسماء وبين العالم بكل مباهجه وامجاده الزائفه .

+ اخطر ما يواجه الخادم أما أن يتكلم أعلي من قامته ، فيفقد الكلام معناه وحيويته ، وأما أن يتكلم عن اضافات تافهه يكمل بها عجزه الروحي فيصالح العالم لأنه لم يصلبه في حياته ويصالح الجسد لأنه لم يتمكن من قمعه .

+ الرب يعطينا روح الشهادة الحقة حتي يصير لنا امكانية الخدمة الحقيقية ، لأننا حينئذ سنأخذ من الرب امكانية التعبير الحي عن خبراتنا الكيانية كما سنستوعب خبرات الآباء الذين سبقونا كأمتداد لجسد الكنيسة ؟! .

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/